## الفصل الثالث

# المناظر التصويرية على الفنون التطبيقية الأيوبية

١ - مناظر الطرب.

٢ - المناظر الرياضية.

٣ - مناظر الحرث والزراعة.

٤ - مناظر السيدات.

# المناظر التصويرية على الفنون التطبيقية الأيوبية

تعددت المناظر التصويرية على الفنون التطبيقية الأيوبية فظهرت الرسوم الآدمية على منتجات هذا العصر فى وضعيات مختلفة منها:

## مناظر الطرب[1] والموسيقى

ظهرت مناظر الطرب والموسيقى على العديد من التحف المعدنية الأيوبية وكذلك التحف الخزفية الأيوبية، ورسمت عليهما رسوم الموسيقيين والموسيقيات مع آلاتهم الموسيقية المختلفة مثل العود، والقيثارة، والدف، والناى، وغيرها كما ظهرت مناظر الراقصين والراقصات فى وضعيات مختلفة بالإضافة إلى مناظر رجال البلاط من حيث ظهور الأمير الجالس على العرش يحيط حوله الحراس والخدم والمغنيين والموسيقيين ويتقدمه غالبا رسوم الحيوانات ولاعبى البهلوانات[2].

فظهر على جزء من طبق من الخزف دقيق الصنع وعليه رسم شخص فى جلسة شرقية وتظهر تفاصيل الملابس الذى يرتديها والتى تتشابه مع مثيلتها على المخطوطات[3].

وتتشابه مع القطعة السابقة قطعة من نفس النوع يظهر عليها رسم شخصين يمسك كل منهما بيده كأس وبينهما زخارف نباتية[4].

(١) لم يخلو مجتمع سلاطين الأيوبيين و الممالك من هذه الظاهرة، بل جرت العادة كذلك على أن يكون لكل سلطان أو أمير جوقة من المغانى فى داره، كما أقبل بعض السلاطين على تقريب أرباب الموسيقى و الغناء من مجالسه، و يعد الرقص من أهم مستلزمات مجالس الشراب و الطرب التى كانت تعقد فى قصور الطبقة الحاكمة. راجع: ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص١١، المقريزى، الخطط، ج٢، ص٥٣، المسعودى، مروج الذهب، ج٢، ص ٥١، ابن حجر، الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة، حيدر اباد، ١٩٢٩، ج٣، ص ٢٦٥، ابن تغرى بردى، النجوم، ج٥، ص ١٧٨، احمد عبد الرازق، الحضارة الإسلاميه فى العصور الوسطى، ج ١، القاهرة ١٩٩٠، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) كانت تعقد مجالس الشراب والطرب فى البساتين والمتنزهات وأبهاء القصور، وتدار فيها كئوس الخمر التى حلت محل ماء الورد المذكور فى قصائد العرب، رغم نهى القرآن عن تناولها، واستمرت مجالس الشراب والطرب من الأمور المألوفة فى العصر الأيوبى. راجع: أحمد بن عبد الرازق، وسائل التسلية، ص ٨٦ - ٩٠

(٣) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم: ٥٣٧٩ .

(٤) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم: ٩٠٠ / ٦٠ / ١

قطعة أخرى من الخزف دقيق الصنع أو الخزف الأيوبى[1] رسم عليها شخص جالس يمسك بيده اليمنى كأسا ويزخرف ملابسه زخرفة هندسية قريبة الشبه برقعة الشطرنج[2].

كما ظهرت مناظر من الدين المسيحى تتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم بالإضافة إلى ظهور مناظر الألعاب الرياضية مثل لعبة الكرة[3] والصولجان[4] (البولو) ومناظر لعبة المصارعة وألعاب الفروسية ورياضة الصيد وغيرها من المناظر التى انعكست فيها صورة المجتمع الأيوبى المحارب فى أوقات الحروب المسالم فى أوقات السلم وقد حرص الفنان الأيوبى على تصوير مناظر الألعاب الرياضية باختلاف أنواعها على منتجاته الفنية، فقد ظهرت مناظر لعبة الكرة والصولجان (البولو)، والمصارعة، وألعاب الفروسية، والتحطيب، ورياضة الصيد على النحو التالى:

ويذكر «المقريزى» أن هذه اللعبة كانت من عجائب مصر والاسكندرية حيث كانوا يجتمعون فى الملعب يوم فى السنة ثم يرمون بأكرة فلا تقع فى حجر أحد إلا ملك مصر. وقد وافق دخول عمرو بن العاص الأسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم ،ولهم أكرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقفونها بأكمامهم ،وحدث أن وقعت الكرة واستقرت فى كم عمرو بن العاص[5].

---

(١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم : ٥٣٧٩ / ٣ . وتوجد بمتحف الفن الإسلامى مجموعة من الشقافات من الخزف دقيق الصنع رسم عليها مناظر آدمية فى مناظر طرب وشراب ووضعيات أخرى منها القطع التالى أرقام سجلها ٤/٥٣٧٩، ٥/٥٣٧٩، ١٠/٥٣٧٩، ٦١٤٣، ٣٩٠٢/ ٢٤، ٢/٥٣٧٩، ٦١٤٢، ١٢/٥٣٧٩، ٨/٥٣٧٩، ١٧/٥٣٧٩، ٣/ ٦٠١٠، ١٥/٥٣٧٩ .

(٢) شطرنج بفتح الشين المعجمة أو السين المهملة (لغتان) والشطرنج كلمة فارسية معربة . راجع : عبدالعزيز صلاح، الرياضة عبر العصور، ص ١٣٧ .

(٣) راجع: عبد العزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة ١٩٦٦، ص١١٤

(٤) الصولجان: اسم فارسى يطلق على العصى التى تستعمل فى اللعبة، وهو معكوف فى جزئه العلوى، ولقد كان هناك اختلاف بين الصوالجة التى يستخدمها السلاطين وغيرها التى يستخدمها الأمراء أو الجوكان: وهو المحجن الذى تضرب به الكرة وهو عبارة عن عصى مدهونة أطوالها نحو أربعة أذرع وبرأسها خشبة مخروطة محدبة تنيف عن نصف ذراع. راجع: القلقشندى، صبح الاعشى، ج٥، ص ٢٥٨، السبكى، معيد النعم، ص ٣٤، أحمد عبدالرازق، وسائل التسلية عند المسلمين، دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى، مج ١، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

(٥) راجع: المقريزى، الخطط، ج ١، ص ١٥٨

وكذلك استمرت هذه اللعبة فى عهد الطولونيين ٢٥٤ - ٢٩٢ هـ/ ٨٦٨-٩٠٤م وقد جعل أحمد بن طولون فى قصره بمدينة القطائع ميدانا فسيحا يلعب فيه البولو مع رجال بلاطه وأيضا انتشرت رياضة البولو فى مصر خلال العصر الفاطمى ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١م وكان الخليفة العزيز أول من ضرب بالصوالجة[١].

وكذلك فقد كان نور الدين محمود من أحسن الناس لعباً للكرة ومحباً لها وأقدرهم عليها[٢].

ويذكر «أبو شامة» أن نجم الدين أيوب كان شديد الركض ولعا بلعب الكرة بحيث من يراه يلعب بها يقول ما يموت إلا من وقوعه عن الفرس[٣].

وأيضا كان «صلاح الدين أيوب» ماهرا فى لعب الكرة وكان يفوق أقرانه فى إجادة هذه اللعبة[٤]، وكان دائم الخروج إلى بركة الجب للعب الكرة والصيد[٥].

ولقد كان اهتمام سلاطين دولة بنى أيوب عظيماً بممارسة الألعاب الرياضية وبصفة خاصة لعبة الكرة والصولجان[٦] حيث شيدوا لها الميادين وخصصوا بها أماكن لممارسة تلك اللعبة منها مايلى:

### ميدان الرميلة

اقترن عهد الدولة الأيوبية ببناء ميدان الرميلة الذى أطلق عليه عدة أسماء منها: ميدان صلاح الدين، ميدان القلعة، ميدان قره ميدان، ميدان المنشية وغيرها. وكان هذا الميدان فى الأصل من بقايا ميدان أحمد بن طولون ٢٥٦هـ/

---

(١) راجع: البلوى، سيرة احمد بن طولون، ص ١٥١ ـ ١٥٢. ابن ميسر، اخبار مصر، ج ٢، تحقيق: هنرى ماسيه، القاهرة ١٩١٩م، ج١، ص ١٧٦.

(٢) ابو شامة، الروضتين فى اخبار الدولتين النورية والصلاحية، القاهرة، ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، ج ١، ص٨.

(٣) ولقد كانت سبب وفاة نجم الدين أيوب وقوعه من على الفرس أثناء لعبة الكرة. راجع: ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، الطبعة الاولى، ١٩٦٤م، ص ١٤٩ ـ ١٥١.

(٤) راجع: Abd El-Raziq A., Deux Jeux., p. 111.

(٥) راجع: السبكى، معيد النعم ومبيد النقم، الطبعة الاولى، لبنان، ١٩٨٨ م، ص٣٢.

(٦) راجع: Mercier L., La Chasse et Les Sports, p. 223.

٨٦٩ م ويقع أسفل القلعة ويحدده سوز ما تزال بعض آثاره باقية[١] وأول من ابتدأ البناء فى هذا الميدان هو (الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ٦١١ هـ/ ١٢١١م) حيث عمر إلى جانبه بركا ثلاثا وأجرى إليه الماء، ثم تعطل مدة حتى اهتم به الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد وكذلك اهتم به الصالح نجم الدين أيوب فجدد له ساقية، وأنشأ حوله الأشجار .

وقد بلغ من شغف السلطان الصالح نجم الدين أيوب أن شيد الميدان الصالحى ٦٤٣هـ/ ١٢٤٣م وكان هذا الميدان يخصص للعب الكرة وكان الميدان الصالحى بأراضى اللوق من بر الخليج الغربى وصار يركب إليه ويلعب فيه الكرة كما استمر لعب الكرة فى هذا الميدان بعد الملك الصالح نجم الدين أيوب[٢].

وانعكس شغف السلاطين والأمراء فى العصر الأيوبى بلعبة الكرة والصولجان على المنتجات الفنية فقام المصورون والنقاشون بتصوير هذه اللعبة على المنتجات الفنية كما يتضح ذلك على الأمثلة الآتية :ـ

يحتفظ القسم الإسلامى بمتحف برلين بقينينة من الزجاج المموه بالمينا ارتفاعها ٢٨ سم ،ومحيطها ٥٩ سم وعليها تذهيب والمينا متعددة الألوان ويحتوى على شريط عريض رسم عليه مناظر تصويرية ظهرت بكثرة على منتجات العصر الأيوبى وهى مناظر للعبة الكرة والصولجان (البولو)[٣] حيث رسم اثنى عشر فارسا من لاعبى الصوالجة[٤]. (لوحة ٣٩)

(١) استمر هذا الميدان حتى هدمه الملك المعز ايبك ٦٥١هـ /١٢٥٣م وفى عام ٧١٢هـ/١٣١٣م أعاد الناصر محمد بن قلاون عمارته وانشأ حوله سور حجرى، ولعب فيه الكرة مع امرائه وخلع عليهم. وظل يلعب فيه الكرة يومى الثلاثاء والسبت بالإضافة إلى استخدامه فى تأدية صلاة العيدين ثم استخدمه السلطان «برقوق ٧٨٤ - ٨٠١هـ /١٣٨٢ - ١٣٩٨م» كمحكمة وجلس السلطان برقوق بالميدان للنظر فى أحوال الرعية، والحكم بين الناس واستمر فى ذلك يومى الاحد والاربعاء. كما اهتم به بعض ولاة العصر العثمانى من حيث تعميره وتجديده. راجع: المقريزى، الخطط، ج ٢، ص ٢٢٨ - ٢٢٩، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١٢، ص ٨، عبد العزيز صلاح، الرياضة. ص ٣

(٢) راجع: المقريزى، الخطط، ج ٢ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٤، ص٤٩ . Abd Ar-Raziq A., Deux Jeux., pp. 111 - 114; Aylon D., Notes., p. 38.

(٣) ومن أمثلة التحف المعدنية التى وضحت هذه اللعبة طست الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو طست من البونز المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٥٠٤٣. طست آخر له من البونز المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفرير جاليرى. راجع: Abd Ar-Raziq A., Deux Jeux., pp. 129 - 130.

(٤) كما ظهرت مناظر هذه اللعبة على ابريق ابراهيم بن مواليا محفوظ بمتحف اللوفر رقم ٣٤٣٥ لـ وأيضا ظهرت هذه اللعبة على تحف مملوكية منها طست من النحاس المكفت بالفضة باسم «فاطمة ابنة الامير سنقر الاعسر» اواخر ق ٧هـ/١٣م محفوظ بمتحف بناكى باثينا، قنينة من الزجاج المموه بالمينا بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تنسب إلى مصر او سوريا ق ٧هـ/١٣م راجع: احمد عبدالرازق، وسائل التسلية، ص ١٠٩ . عبد العزيز صلاح، الرياضة عبر العصور، ص ٢٥١.

كما كانت المصارعة فى العصر الإسلامى[1] محببة إلى نفوس السلاطين والأمراء وعامة الناس حيث احتلت مكانة كبيرة بحيث صورت على التحف الفنية، وكذلك على المخطوطات ويمكن القول أن الرياضة البدنية بفروعها وأصولها إنما هى مأخوذة أصلا من ضروب الرياضة البدنية عند العرب فى عصر الجاهلية والإسلام ومن تعاليم النبى ﷺ[2].

وقد ظهرت أول إشارات صحيحة حول لعبة المصارعة فى العصر الفاطمى فكانت المصارعة تتم بين إنسان وإنسان وبين إنسان وحيوان ،وأصبحت من الرياضات الشائعة فى هذا العصر حيث كانت ذات طابع شعبى يحضرها حشد من الناس[3].

وتظهر رياضة المصارعة على طبق ذى البريق المعدنى[4] يمثل المنظر رغم عدم تكامله نظرا لفقد بعض أجزائه مصارعة بين شابين ملتحيين حيث يظهر كل منهما وقد ارتدى سروالاً طويلاً كما يحيط حولهم عدد من الجمهور الذين يبدو على وجوههم علامات الانبهار والإعجاب ،ويظهر أحدهم وقد تمكن من منافسه فوضع رأسه تحت ذراعيه وضغط عليها ،وفى نفس الوقت الذى يحاول فيه اللاعب الآخر دفع منافسه لتخفيف قوة ضغط يديه على ذراعيه وأن كان يظهر على وجهه الإجهاد والأعياء[5].

كما يظهر منظر آخر للمصارعة بين شابين على الورق[6] ترجع إلى مصر فى أواخر القرن ٦هـ/ ١٢ م وبداية القرن ٧هـ/ ١٣ م ،ويمثل المنظر مصارعة بين اثنين فعلى الرغم من انه لايظهر سوى شخص واحد بشكل متكامل والشخص الآخر لا يبدو منه سوى ذراعه الأيمن، وساقيه إلا انه يوضح الحركات الأولى

(١) راجع: عبدالعزيز صالح، التربية والتعليم، ص١١٤.

(٢) ثبت أن النبى ﷺ مارس بنفسه رياضة المصارعة. راجع: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق/ محمد فهمى السرجانى، دار التوفيق للطباعة بالازهر، ص ٢٥٩.

(٣) عبد المنعم سلطان، المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى، دار المعارف، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م، ص ٢١٤.

(٤) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم: ٩٦٨٩.
راجع: Ettinghausen R., La Peinture Arabe., P. 55.

(٥) راجع: أحمد عبدالرازق، وسائل التسلية، ص ١٠٢.

(٦) محفوظة فى المتحف الإسلامى بالقاهرة رقم: ٩٦٨٩.

المتبعة عند بداية مباريات المصارعة حيث يحاول كل من المصارعين السيطرة على الخصم فيلاحظ على وجه المصارع اليقظة والحيطة والحذر من الخصم كما يظهر السروال المستخدم فى رياضة المصارعة[١] (لوحة ٤٠).

فكانت المصارعة فى العصر الأيوبى من المزايا التى ينبغى أن تكتمل فى الفارس الحق ،وكانت تحدد من ناحية الترويض الجسدى فالقوة البدنية والإلمام بفن مواجهة العدو[٢].

ولقد انعكس اهتمام السلاطين والأمراء فى العصر الأيوبى برياضة المصارعة بتصويرها على التحف التطبيقية[٣].

ويلاحظ أن كلاهما قد ارتدى الملابس الخاصة برياضة المصارعة من حيث وجود سروال المصارعة التبان[٤] المعروف للجزء السفلى من الجسم ثم ملابس خفيفة وشفافة للجزء العلوى لاحدهما فى حين الآخر لا يرتدى ملابس فى الجزء العلوى من جسمه[٥].

ولقد احتلت ألعاب الفروسية[٦] المكانة الكبرى بين الألعاب الرياضية فى مصر الإسلامية بصفة عامة وبمصر الأيوبية بصفة خاصة، وذلك نظراً للطبيعة

---

(١) عبدالعزيز صلاح، الرياضة، ص ٢٢١.

(٢) محسن محمد حسين، الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين الأيوبى، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ١٥٥.

(٣) ظهرت هذه الرياضة على إحدى جامات السطح الخارجى على بدن طست الملك العادل ابى بكر. الطست محفوظ فى متحف اللوفر بباريس رقم ٥٩٩١.

(٤) يعتبر التبان (التبان: بالضم، والتشديد وهى سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط) هو اللباس الوحيد للمصارعين فى الشرق، ويتضح من تصاوير المخطوطات ورسوم مناظر المصارعة على مواد الفنون التطبيقية ان التبان هو الزى الرسمى للعبة المصارعة ومن التبان القصير ومنه الواسع الفضفاض . راجع: Dozy R.P. A., Dictionnaire Détaille Des noms des Vêtements, Amsterdam, 1845, p. 93.

(٥) Ibid.

(٦) راجع: أبى بكر الدمشقى، الفروسية المحمدية، مخطوط، ١٦٠ - ١٦٥، أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ٢٥٣، الفتوة، ص ٦٣، الصابى، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، بغداد، ١٩٦٤م، ص٩١، محمد مصطفى، مخطوط فى تعليم فنون القتال والفروسية فى اواخر عصر المماليك الجراكسة، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٩٦٦، ج٣، مطبعة دار الكتب الحديثة، ١٩٧١م، ص ١٢١٧ - ١٢٠٠، نبيل عبد العزيز، نشر وتحقيق مخطوط نهاية السؤال والأمنية فى تعلم أعمال الفروسية، دكتوراة، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م، ج٢، ص١٧، محمدكامل علوى، الرياضة البدنية، ص ٥٨ - ٥٩، مؤلف مجهول، مخطوط شرح بغية الرامى، ورقة ٨ - ١٨، طيبغا الاشرفى، شرح غنية الرامى، مخطوط، ورقة ٤٨، السيد ادى شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٣، عبدالعزيز صلاح، الرياضة . ، ص ٩٨ - ١٢٢.

الحربية التى اتصف بها العصر الأيوبى، وما صاحب ذلك من ألعاب مختلفة للفروسية، وسباقات الخيل بحيث أضحت من المقومات الأساسية للفرسان . ومما يجدر الإشارة به أن ألعاب الفروسية كانت لها مكانة عالية فى المجتمع الإسلامى بصفة عامة وفى مصر الإسلامية بصفة خاصة نظرا لارتباطها المباشر بالحروب والإعداد لمواجهة الأعداء، وقد أدت هذه الألعاب إلى جانب دورها الحربى دورا هاما فى أوقات السلم فكثيرا ما أقيمت مباريات لألعاب الفروسية حضرها جمع غفير من النظارة وعلى رأسهم السلاطين والخلفاء كما برع عدد من الأمراء الذين تميزوا فى ألعابها وتشتمل ألعاب الفروسية على مايلى :-

١ - رياضة سباقات الخيل.

٢ - رياضة المبارزة بالسيف.

٣ - رياضة الرماية.

٤ - رياضة المطاعنة بالرمح.

كما يندرج تحت هذه الأنواع أنواع أخرى نحو لعبة البوس ،ورمى السيف من الرمح، ولعب الترس على الأرض والفرس. وحول رياضة الفروسية.

ولقد تنوعت هذه الألعاب ما بين ركوب الخيل والرمى بالقوس والرمح، والسيف، ولعب الترس على الأرض وعلى الفرس، ورمى البندق، والقبق[١].

ولقد أضحت رياضة سباقات الخيل من الرياضات الشهيرة فى مصر الإسلامية بصفة عامة[٢] وعند الأيوبيين بصفة خاصة وقد بلغ الاهتمام بهذه الرياضة إلى حد كبير حيث تباروا فى إقامة الحلبات الخاصة بالمسابقات وإعداد الخيول المهرة حتى أصبح يوم السباق بمثابة العيد الذى يبتهج فيه الناس جميعا

(١) راجع: Ayalon D., Notes., p. 50.

(٢) راجع: الشيخ البجيرمى الشافعى، رسالة فى أوصاف الخيل، مخطوط، ورقة ٥، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣، ابن الكلبى، انساب الخيل، ص١٣٣، ابو بكر بن البدر (المعروف بالناصرى)، كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة، مخطوط، دار الكتب المصرية، رقم ٤ فروسية، ابن رسلان، قطر السيل فى امر الخيل، مخطوط، ورقة ١٤، ابن هزيل الأندلس، حلية الفرسان، مخطوط، ورقة ٧٣، ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، مادة خيل، ج٥، مادة فرس، النويرى، نهاية الارب، ج ٩، ص ٣٤٦، واصف بطرس غالى، تقاليد الفروسية عند العرب، دار المعارف، ١٩٦٠، ص ١٦٨.

على اختلاف طوائفهم ورتبهم بالإضافة إلى الجوائز والهبات التى كانت توزع فى مثل هذه الاحتفالات حيث كانت سباقات الخيل على رأس الألعاب الرياضية التى مارسها السلاطين والأمراء الأيوبيين وانعكس ذلك على رسوم الفنون التطبيقية الأيوبية فظهر على الخزف الدقيق الصنع أو الخزف الأيوبى رسوم تمثل الخيل[١] وتتشابه مع مثيلتها على المعادن الأيوبية[٢].

ومن أهم ألعاب رياضة الفروسية المبارزة بالسيف[٣] والمطاعنة بالرمح[٤]، والتى لعبتا دوراً كبيراً فى المجتمع الإسلامى فى مصر سواء على نطاق المجتمع العسكرى أو المجتمع المدنى ومن ثم انعكس أثره على رسوم التحف التطبيقية وتصاوير المخطوطات بصفة عامة وعلى التحف المعدنية الأيوبية بصفة خاصة. ولقد كانت سيوف العصر الأيوبى ذات نصال مستقيمة وذات حدين وغير مدببة الطرف وهى بذلك تشبه السيوف الأموية والعباسية[٥].

ولم يصلنا من سيوف العصر الأيوبى[٦] سوى سيف ينسب إلى نجم الدين أيوب[٧] طوله ٩٥ سم ،وطول نصله ٨٣ سم ،وتوجد عليه كتابة محزوزة على أحد وجهى النصل، قرب الواقية نصها:

---

(١) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم: ٥٣٨٠ / ٢٥.

(٢) راجع: عبدالعزيز صلاح، الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٨.

(٣) راجع: احسان هنيدى، الحياة العسكرية عند العرب، دمشق، ١٩٦٤، ص ٨٦، واصف بطرس غالى، تقاليد الفروسية، ص٢٠٦، مصطفى عبدالله شيحة، دراسة زخرفية لسيف الوزير ناصر بالسودان، واربعة سيوف يمانية معاصرة، الناشر مكتب الجامعة للطباعة، ١٩٨٤م، ص ٦ ـ ٧.

(٤) الرمح: عود طويل فى رأسه حربة يطعن بها، ويختلف طول الرمح بين خمس أذرع وسبع، وربما زاد على ذلك والرمح قديم العهد وكثير الأنواع، أما السهم يكون من عود رفيع من شجر صلب فى طول الذراع تقريبا. راجع: الفاكهى، مناهج السرور والرشاد، مخطوط، ورقة ٥٨ ـ ٥٩، النويرى، نهاية الارب، ص ٣٢٥، محمد كامل علوى، الرياضة البدنية، ص ١٣٢.

(٥) راجع: اونصال يوجل، السيوف الإسلامية وصناعتها، الكويت، ١٩٨٨م، راجع: Zaky A., On Islamic Swards, Studies in Islamic Art and Architecture in Honour of Prof. K.A.C. Creswell, the American Uni.in Cairo, 1965, pp. 271 - 273.

(٦) يكثر مؤرخو العصر الأيوبى الحديث عن خزائن العتاد الحربى فى قلاع الشام ومصر ومن هؤلاء ابو عبدالله بن محمد الشهير بعماد الدين الكاتب الاصفهانى عند كلامه عن الملك العزيز عثمان ٥٩٥هـ / ١١٩٩ ـ ١٢٠٠م. حيث قال «انه لما عاد إلى مصر وشاهد الفتح والنصر ـ ترك خزانة سلاحه بالقدس كلها، ولم يقدر على حملها ونقلها وكانت احمالا واثقالا، وذخائر، وعددا، ودروعا، ونصولا، وخوذا، ورماحا، وآلات، وجميع آدوات الحروب». راجع: عبد الرحمن زكى، السيف فى العالم الإسلامى، مطابع دار الكتاب العربى بمصر، بدون تاريخ، ص ٦٢ ـ ٦٣، عبد الرؤف عون، الفن الحربى فى صدر الإسلام، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ص ١٢٩.

(٧) نجم الدين ايوب والد صلاح الدين الأيوبى توفى فى ٥٦٩ هـ / ١١٧٣م.

«مما عمل برسم نجم الدين» كما نجد قرب الواقية اسم الصانع حيث ترك توقيعه على النحو التالى:

«عمل سالم بن على»[١]

ويستدل من واقية هذا السيف أن المقبض كان نموذجا مبكرا لمقابض السيوف المملوكية السورية فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى[٢].

كما يتشابه السيف السابق مع رسوم السيوف على تصاوير المخطوطات والتحف التطبيقية خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى حيث يظهر السيف ذات النصل المستقيم على التحف والمخطوطات الأيوبية[٣].

كما ظهر رسم سيف يتشابه بدرجة كبيرة مع شكل السيف فى العصر الأيوبى، فيظهر على وجه الورقة ٥٩ من مخطوط مقامات الحريرى المؤرخة ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٧م. حيث يظهر الوالى الجالس فى مقصورته متربعا فى سطوة يحيط به الحراس يحملون سيوفهم على أكتافهم[٤].

وتمتد أصول رياضة الصيد[٥] إلى العصر الفرعونى حيث وجد على جدران المقابر مناظر واسعة وعديدة توضح هذه الرياضة[٦]، وكذلك فهناك العديد من المناظر التى تصور رياضة الصيد والقنص على التحف المعدنية الساسانية حيث يظهر الصياد الذى يمتطى صهوة الجواد ويسير مسرعا فى حين تلوز الحيوانات بالفرار من أمامه فى نفس الوقت الذى يظهر الصياد وقد شد قوسه وصوب سهمه تجاههم[٧].

---

(١) محفوظ فى دار السلاح باستانبول، راجع: اونصال يوجل، السيوف، ص ٥٦.

(٢) راجع: ثروت عكاشة، فن الواسطى من خلال مقامات الحريرى، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤م، ص ٥٧.

(٣) راجع: ثروت عكاشة، فن الواسطى من خلال مقامات الحريرى، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤، ص٥٧، لوحة ٥٩.

(٤) راجع: ثروت عكاشة، فن الواسطى، ص ٥٧.

(٥) راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٥٣٣.

(٦) راجع: وليم نظير، العادات المصرية بين الامس واليوم، دار الكتاب العربى، القاهرة، ص ٦٠ ـ ٦٦، محمد مصطفى حماد، الرياضة والمدينة، والمواطن، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩١، ص ١٩، عبدالعزيز صلاح، الرياضة وأدواتها، ص ٥١ - ٥٢.

(٧) راجع: Maurice S. Dimand, Areview of Sassnian and Islamic Metalwork in a Survey of Persian Art, *Ars Islamic*, 8, 1941, pp. 103 - 104.

ولقد استمرت هذه الرياضة عند العرب حيث اعتبروها أهم وسائل التسلية بالإضافة إلى كون الصيد رياضة مفضلة عند الشعوب الشرقية حيث كان معروفا قديماً فى الجزيرة العربية ،واعتنوا به وأخذوا على عاتقهم العناية به. وعندما جاء الإسلام اعتبر الصيد وسيلة مشروعة من وسائل كسب العيش، وأضاف إلى آدابه ما هو أكرم للإنسان الصائد وأرحم للحيوان المصيد، و لقد أقر الإسلام الصيد فهو فى الواقع متعة ،ورياضة ،واكتساب سواء أكان عن طريق الآلة كالنبلة والرماح أو عن طريق الجوارح كالكلاب، والصقور، ولم يمنع الإسلام الصيد إلا فى حالتين: حالة الإحرام بالحج أو العمرة لأنه يكون فى مرحلة سلام كامل لا يقتل ولا يسفك[1].

فقال المولى عز وجل :

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾.

وقوله: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾.

أما فى الحالة الثانية: هى الحرم فى مكة لأن الله جعل هذه المنطقة منطقة سلام وأمن لكل كائن حى يتنقل فى أرجائها أو يطير فى سمائها أو يبيت فى أرضها فهى كما قال النبى (ﷺ):

«لا يصاد صيدها ولا يقطع شجرها».

وقد أباح الله سبحانه وتعالى الصيد حيث قال عز وجل:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾.

وقوله عز وجل:

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾.

(١) راجع: Hassan Z.M. Hunting as Practised in Arab Countries of the Middle Ages, Cairo, 1937, p. 10., Abd Ar-Raziq A., La Chasse au Faucon., p. 129.

وعن الأدوات المستخدمة فى الصيد فقد ذكر الله عز وجل.

﴿ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾.

ومما سبق يمكن القول بأن الإسلام أجاز ممارسة رياضة الصيد بكافة أنواعها وكذلك باستخدام أدواته على نحو الكلاب، والصقور، والرماح، والسهام، وغيرها من الأدوات المستخدمة فى رياضة الصيد[١] فقد أجاز الإسلام الاصطياد بجوارح السباع وبجوارح الصيد كالبازى[٢]، والشاهين[٣]، والصقر[٤].

وبذلك كانت رياضة الصيد والبيزرة[٥] من أنواع اللهو البرئ الذى أخذ به الخلفاء والأمراء والسلاطين وأهل بطانتهم[٦]، فقد كان الصيد فى مصر خلال العصر الفاطمى ٣٥٨ - ٥٦٧هـ/ ٩٦٩ - ١١٧١م اعتبارا كبيرا بحيث ظهرت مناظره على مواد الفنون المختلفة مثل الأخشاب والخزف، والعاج، والمعادن، والبلور الصخرى. ثم استمرت رياضة الصيد فى مصر يمارسها السلاطين والأمراء حتى وصلت إلى العصرالأيوبى حيث كان صلاح الدين الأيوبى ٥٦٤ - ٥٨٩ هـ/ ١١٦٩ - ١١٩٤م شديد الشغف بهذه الرياضة فكان يخرج للصيد فى صحبة أبنائه[٧]. ولقد بلغت رياضة الصيد درجة عظيمة فى العصر الأيوبى حيث انعكس أثره على المنتجات الفنية الأيوبية فلم يقتصر الشغف بهذه الرياضة على السلاطين والأمراء بل تعداه إلى الفنانين والمصورين الذين

---

(١) راجع: قرآن كريم، سورة المائدة، آيات: ٤، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ابن حجر، فتح البارى، ج ٥، ص ٢٣٩، القرضاوى، الحلال والحرام، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ عبد العزيز صلاح، الرياضة وأدواتها، ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) الباز: هو أخطر طيور الصيد، وللباز عائلة كبيرة مقسمة الى: البازى، والزرق، والباشق، والعصفى، والبدياق. راجع: النويرى، نهاية الارب، ج١٠، ص ١٨٦.

(٣) الشاهين: هو اسرع الجوارح واخفها جناحا، واسمه بالفارسية «شوذابه» وعربته العرب على الفاظ شتى وهو ثلاثة انواع: شاهين، وقطامى، وانيقى. راجع: الفاكهى، مناهج السرور والرشاد، مخطوط، ورقة ٧٤

(٤) الصقر: يعتبر الصقر النوع الثالث من طيور الصيد والصقر ثلاثة اصناف وهى. صقر، و كونج، ويؤيؤ، الصقر من الجوارح وان كانت العرب تسمى كل طائر يصيد صقرا. راجع: مؤلف مجهول، القانون فى علم البيزرة، مخطوط، ورقة ١٣.

(٥) راجع: مؤلف مجهول، قانون علم البيزرة، مخطوط، ورقات ٩، ١، ١١، سعاد ماهر، البيزرة، البيزرة فى التاريخ والآثار، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثانية. ١٩٧٧م، ص ٩٧، صلاح العبيدى، الصيد والقنص فى الآثار العربية من العصر العباسى، جامعة فؤاد الأول، مجلة كلية الآداب، العدد ٣٠٠، ١٩٨١، ص ١٣٦.

(٦) راجع: احمد عبدالرازق، وسائل التسلية، ص ١١٦.

(٧) راجع: Hassan Z.M. Hunting., p. 10., Abd Ar-Raziq A., La Chasse au Faucon., p. 129.

صورا مناظرها وسجلوا صور ملوكهم وأمرائهم وقد حمل كل منهم طائر الصيد وقد ظهرت مناظر الصيد على التحف الأيوبية. ولعل السبب فى ظهور مناظر الصيد بكثره على التحف الأيوبية يرجع إلى أن كثيرا ما كان السلاطين يطلبون من الفنانين والصناع أن يصوروا صقورهم أو يصوروا مع صقورهم وبازاتهم، وغيرها من الطيور المستخدمة فى الصيد بل أنهم كانوا يصطحبونهم فى رحلات الصيد نفسها حتى يصوروا وقائع مناظر الصيد على الطبيعة[١].

وظهرت مناظر الصيد المختلفة على الخزف دقيق الصنع أو الخزف الأيوبى[٢].

وكذلك تعتبر الموسيقى والتطريب أهم وسائل الصيد التى استعملت منذ أقدم العصور والسبب فى اصطحاب الموسيقيين والمغنيين فى رحلات الصيد فبالإضافة لاستخدامه للتسلية والتخفيف على القائمين بالصيد فقد كان السبب الأساسى منه هو استمالة الحيوانات والطيور[٣].

وتعتبر الرياضات الذهنية من الرياضات التى شاعت وانتشرت خلال العصر الأيوبى حيث شغف بها كثير من رجال بنى أيوب وانعكس أثر ذلك فى مجال الفنون الأيوبية ومن هذه الرياضة لعبة الشطرنج فكان سلاطين بنى أيوب يتسلون بلعبة الشطرنج مع المقربين إليهم من الأمراء والعلماء والأدباء كما كانت تحمل فى أسفارهم كمية من قطع الشطرنج[٤].

ظهر رسم لرقعة الشطرنج على الخزف دقيق الصنع أو الخزف الأيوبى عبارة عن زخرفة هندسية قوامها رسم مربعات الشطرنج باللونين الاسود والابيض بالتبادل[٥] (لوحة ٤١) لقد ظهرت مناظر الحرث والزراعة[٦] على

(١) صلاح العبيدى، الصيد والقنص، ص ١٣٧.

(٢) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم: ٥٣٨٠.

(٣) صلاح احمد البهنسى، مناظر الطرب فى التصوير الإيرانى فى العصرين التيمورى والصفوى، ماجستير، مخطوط، كلية الاثار جامعة القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٧٩.

(٤) راجع: عبدالعزيز صلاح، الرياضة، ص ١٤٠.

(٥) رقم السجل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم 22374.

(٦) من المعروف أن الزراعة فى بلاد الشام كانت تعتمد إلى حد كبير على الأمطار ونزول الغيث، وقد اصطلحوا على أن يقولوا للأرض أحمر وأخضر. يصفون بالاحمر الكراب، أى حرث الأرض فيكون لونها أحمر والأخضر أى الزراعة ومن ثم فان الخراج بالشام يجبى تبعا لمواعيد نزول الأمطار. راجع: أحمد رمضان، المجتمع، ص ١٢٩.

التحف المعدنية[١] حيث يشاهد رسم فلاح يمسك بالمحراث اليدوى الذى يشبه الجاروف[٢].

كما ظهرت مناظر الحرث والزراعة على تصويرة من مخطوط كتاب الترياق[٣] حيث قسمت التصويرة إلى قسمين يظهر فى القسم العلوى من اليمين رسم اثنين من الفلاحين يمسكا بالمحراث اليدوى ويقوما بحرث الأرض وبجوارهما شخص ثالث يقوم بحصاد الزرع فى حين يقترب منهم شخص رابع يحمل الطعام لهم أما الشخص الخامس فهو صاحب الحقول حيث يجلس ويراقب الجميع ،والقسم الأسفل من التصويرة يظهر بها مناظر الفلاحين والحيوانات والجميع يقومون بعملية الحرث والزراعة[٤].

وأيضا اهتمت المرأة بزينتها وكانت زينة المرأة فى جميع العصور وفى جميع الأقطار أمراً مرغوباً [٥]. ولقد نزل القرآن الكريم ووجد أن الدين الإسلامى لم يضيق عليهم فى حياتهم الاجتماعية حيث نزلت الآية الكريمة ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ صدق الله العظيم.

ويعد هذا الموضوع من الموضوعات التى لم تنفذ بكثرة على مواد الفنون التطبيقية وعلى تصاوير المخطوطات ومع ذلك فقد صوّرت مناظر النساء فى وضعيات مختلفة على الفنون التطبيقية الأيوبية[٦].

---

(١) محفوظ فى متحف كليفلاند:

(٢) يتشابه شكل الجاروف هنا مع شكله على تصويرة تمثل أبو زيد السروجى والحارث بن همام وهم يمرون على قرية، حيث يشاهد فى القسم العلوى منها منظر فلاح يحمل الجاروف ويهم بالخروج من داره. من مقامات الحريرى للواسطى المؤرخ فى سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م. راجع: ثروت عكاشة، فن الواسطى، ص ٨٩ ـ ٩٠.

(٣) ظهرت مناظر الحرث والزراعة فى مخطوط كتاب الترياق لجالينوس، مؤرخ لسنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩م، محفوظ بالمكتبة الاهلية بباريس رقم: ٢٩٦٤ عربى. راجع: زكى حسن، اطلس الفنون، شكل ٨٥٩.

(٤) راجع: Rice., the Oldest., pp. 336 - 340.

(٥) راجع: ظافر القاسمى، الحياة الاجتماعية عند العرب، دار النفائس بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص١٦٨.

(٦) رقم السجل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة: ١٩١٠٢، ٥٨٨٧، ٦١٤١، ٥٣٧٩/٢٣.